



الناحية الأدبية
بالتربية والتعليم

خاتمة البروق

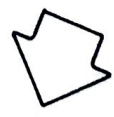
شعر
عبدالله بن سليم الرشيد





النادي الأدبي
باليمن

خاتمة البروق



شعر :

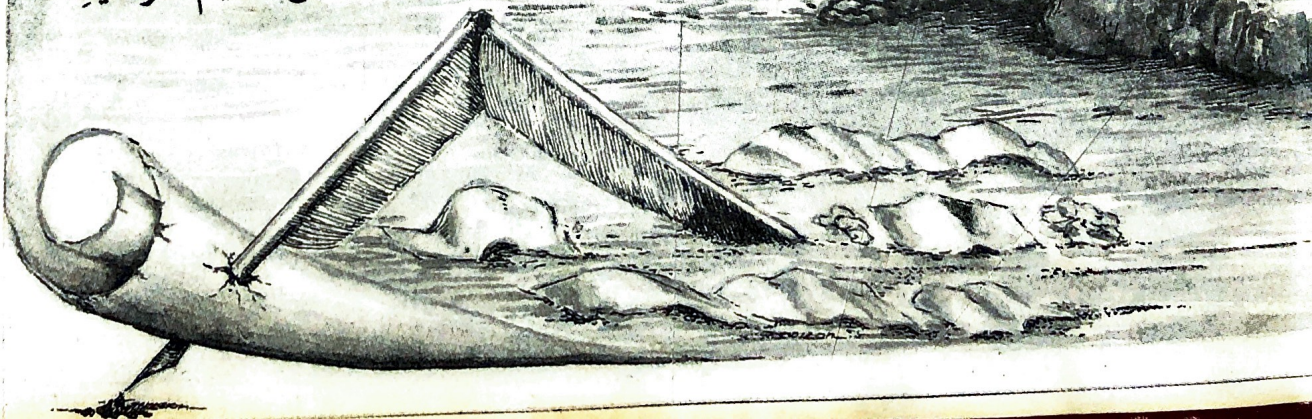
عبدالله بن سليم الرشيد



النادي الأدبي
بالمسجد

خاتمة البروق

شعر
عبدالله بن سليم الرشيد



الناشر



الناشر الأدبي
بالتبليغ

الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م



الإهداء

إلى والديّ

اللذَيْن

عصراً وروحيهما

وقوداً لهذه الشمعة.

عبدالله

فاتحة

اللهم إني أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّكْلِيفِ لِمَا لَا أَحْسَنُ وَأَعُوذُ
بِكَ - اللَّهُم - مِنَ الْعُجْبِ بِمَا أَحْسَنُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعِيِّ
وَالْحَصْرِ، كَمَا أَعُوذُ بِكَ مِنَ السَّلَاطَةِ وَالْهَذْرِ.

المقدمة

بقلم / عبدالله بن إدريس
رئيس النادي الأدبي بالرياض

صاحب هذا الديوان شاعر، لاشك في شاعريته...
ولعله من أفضل الشعراء الشباب في بلادنا من حيث السمات
التاليه :-

١ - أن أدواته الشعرية - لغوياً وأسلوبياً وموسيقياً - مكتمله
تماماً وسلامة لغته من الاخطاء والضعف البنائي انصع
وجه في ذلك .

٢ - قدرته على التشخيص وجمال التصوير .

٣ - تميزه بالانسياب اللفظي والمفردة الضاجة بالحياة .

٤ - وضوح رؤيته الانسانية في تجاربه الشعرية .

٥ - نمو الجودة والابداع في شعره مضطرد باضطراد نموه
الزميني بدليل ما هو واقع في تاريخ كل قصيدة من
قصائده .

ولعل قصيدتين من قصائده في أول الديوان وهما (بطاقة
شعرية) و(تهويمات في بلاط الشعر) وقد أرخهما في أواخر
السنة ١٤١١ هـ . تعطيان مصداقية كافية لهذا الحكم .
سيجد القارئ في هاتين القصيدتين - كنموذج - المتعة

القراءة في الصور المجلوة وحصانة الأسلوب وقوة التعبير
ونضوج الرؤية .

لنأخذ الأبيات التالية من قصيدة (تهويمات في بلاط
الشعر) مثالا لشاعريته التي تدق أبواب الزمن للابداع
والعطاء:

مولاي هذا الشعر في تطلابه أبدا أسيح
إني أسارقه اللحاظ فإن تنبه لي . . . أشيح
وأعالج الكلمات كيما يولد الشعر الفصيح
بقصيدة لدالها في القلب مضطجع مليح
أختال في انشادها ويصيخ لي الافق الفسيح

ويقول في (خاتمة البروق) :

ندى الروح محبوب الطروق	أرى في مقلة الأفاق طيفا
فشق غلائل الليل الصفيق	أطل على براق الشايا
بدا، وجلال سيرته غبوقى	صُبُوحى نور غرته اذا ما
على شمس تبادر للشروق	يجرُّ عنى الملام وهل عتاب
علام تصب أكواب الرحيق؟	ومنْ ذا يسأل الازهار يوما
اذا ليم الزجاج على البريق؟	وأى كرامة للحسن تبقى

ويضيق الشاعر ذرعا بالأم أمته وسلبياتها تجاه القوى
المعادية والتي تخدع سدج الامة بمواقفها النفاقية مع انها
معروفة جيدا للجميع بعداوتها للعرب والمسلمين . . . لذلك

تطير نفس الشاعر شعاعاً من ألم واقع أمته وعلاقاتها بالقوى
المضادة ويجلد نفسه وامته بالتقرير والإستهناض ولكن . .
لا حياة لمن ينادي . . .

شعاع النفس ، نحن هنا بحار	يلاطم موجها كرب المضيق
ونحن هنا زهور ذابلات	تذكر ماضي الغصن الوريق
تقطعت الجبال وما فتئنا	نمارس عقدة الجبل الوثيق
ويحسب بعضنا سفها وجهلا	(عدو الدين) ذا قلب شفيق
أيجذب؟ سوف يفعل عن قريب	إذا حذب المحيط على الغريق
وسوف ترونه برا رؤوفا	إذا نضح الندى قلب الحريق
إذا سلم الفؤاد من الرزايا	كفاه ضنى معاودة الشهيق

ان السمة الغالبة - موضوعياً - على شعر هذا الشاعر هي
التجسيد الحي الواعي والمتحرك لحياة الامة وواقعها
المأساوي . . والذي يسهم الشعر المتفاعل بهذه الحياة في
الاستنهاض والاستشراف لواقع أفضل وخروج من طوق أمم
الاستكبار والعداء المتفاقم للإسلام والمسلمين . .
ومع كل ماقلته آنفا في شعر هذه المجموعة أجد أن عددا من
قصائده ولاسيما المتقدمة منها زمنياً لا تصل إلى درجة مستوى
قصائده المتأخرة . . وهذا يدل على جانب من ضعف بعض
قصائده إلا أنه في نفس الوقت يدل على نموه النضجي وتطور

شاعريته بمرور الزمن بحيث يبشر بمولد شاعر ذي موهبة
مقتدرة.

يسر النادي الأدبي بالرياض أن يقدم هذه المجموعة
الشعرية (خاتمة البروق) للشاعر عبدالله بن سليم الرشيد إلى
قراء الشعر وعشاق الفن العربي الرفيع (الشعر).

والله الموفق والمستعان . . .



بطاقة شعريّة

شعري الذي ينحته القلب
ويرويه الفمُ
لزوم ما لا يلزمُ
وركض حرف خضّبه لوعة سكرى
وسحر أبكمُ

شعري :

اشتعالات حنيني حينما
يغدو على القرطاس نارا تضرمُ
فاستعمل الرفق إذا ما جئتَ تتلوه . . .
فكم من قارىء
يُدعر منه الحرف أو
يثن منه الشعر أو يستعصمُ .

عبث الذّاكرة

ولما تولّى الزمان الغريّر

وأقبلت الحقب الماكرة

عمدت إلى صحبي الأقربين

فأمطرتهم عبث الذّاكرة

أرتل أشعاري المترفات

فتنسّاب في حلل فاخرة

وأبعث فيها - ابتهاج الحقول

إلى غيمة بالندى ماطرة

وأقتنص الفكر الشاردات

وهنّ أمامي المهّال النافرة

وأشتدّ عدواً فيفلت حرف

له من دمي روضة ناضرة

ويشمخ يستمطر المعصرات

فتهتز من وبلها الساهرة

قد استنفد الحرف وعي الفتى
فأنى مشى خطوة عائرة
وأنى رنا لهفة للجمال
تهادى بها المقلبة الناظرة
سوى الحرف لا تطلبوا رفده
فإن له صولة قاهرة
وقد كان شاعره برهنة
وياليتيه لم يكن شاعره

الرياض

٢٧ - ٨ - ١٤١٠ هـ

تهويمات في بلاط الشعر

مولاي هذا الشعر، .. في

تطلبه أبداً أسيحُ

إنني أسارقُه اللحا

ظ فإن تنبّه لي . . . أشيح

وأعالج الكلمات كي

سما يولد الشعر الفصيح

بقصيدة، لذالها

في القلب مضطجع مليح

تشتاقها الأوتار، والشّد

فتان، والنغم الجريح

أختال في إنشادهـا

ويصيح لي الأفق الفسح

إن تنكروا صغري، ففي

نجوم الشبيبة أستريحُ

والقمة الشماء.. لم
تك قمة لولا السفوح

*

مولاي إنني في بلا...
طـك لا أراح، ولا أريح
مكثُّ على مثل القتا
د، يهدني شوقي الكسيح
متأبطاً ألق العنا
ء، وفي دمي الشكوى تبوح
يا سيدي، جئنا فنا
مأمن بحارك نستميح
نمشي كما يمشي المكبُّ
ل، في تعثره طمـوح
تتأب الطرقات فـي ال
أحـداق، والنجوى تنـوح

والجرح، جرح الكبريا

ء له بأضلعنا فحيح

وقرارة الصمت العمي

ق على مواطننا تصيح

وتظل تصفعا الكأ

بة، والعزاهـ ريم طريح

ياحاديينا، فانسلا

قد أرمض القوم النـزوح

واستسقيـا كأس القصي

د، فهاهنا رند وشيح



ياشعر، ما بال النهي

تغدو إليك ولا تروح؟

إنني سمعتك في أني

ن الطفل، تحضنه الجروح

وقرأت سرّك في عيو

ن، ألهتهنّ القروح

وسمعتُ سحرًا قامَ يني —

شده - ولم يدر - الجريح

كم من قصائد صاغهنّ

م شج - على فن - صدوح

قد كنت فيض مشاعر

للروح تبذهنّ روح

لك في الوجود منابر

صغرت لرفعها الصروح

*

كم من منازل شيدت

عصفت بمناهنّ ريح

ورجال مكرمة . . يضمّ

صفاء معدنهم ضريح

تفنى بشاشة ما نرى

ويؤودها العدم الجموح

وتظـل أنت على جـيـ

ن الدهـر لؤلؤة تـلـسـوـح

فابـسـط يديـك، فقـد أتـا

ك - مـبايـعاً - رجـل نصيـح

الرياض

٢٦ رمضان ١٤١١ هـ

للشعر وجه آخر

أرشفينا صفو المودة يانج
د، وزيدي، فأنت بحر مديد
أقبضينا - إن شئت - ناصية الغي
م، فأنت الأصيل والتجديد
من روايك أشرفت نجمة الحق
فباهت بها القرى والصعيد
أنت يا نجد موثلي ومفازي
حين يغفو على الهوان القصيد

سأدتي، هذه خواطر نجدتي
إليكم يسعى، وفيكم يعيد

في ضلوعي لكم هوى «مرقسي»

يتلظى شوقاً، ووجد أكيد

في ركابي قصيدة أبدعتها

لغة السحر، فهي در فريد

علقت منذ عهد «عمرو بن هند»

وهي ترجولو ويمتطيها الخلود

هاكموها ركام شوق ووجد

حين أنشدتها أصاخ «لبيد»

حين أنشدتها تلفت الكثر

بان، وانداح في الفضاء السعود

ياخذين القريض، مافي قوافي

ك ولا غيرها بديع جديد

كل أشعاركم هراء وزيف

وكلام فجّ، ولفظ عصيد

تتشظى حروفكم في الميادي

ن فقايع مالهنّ وجود

ليس شعراً ما خدرتنا معاني
ه، وألوى بصفحتيه الجمود
ليس شعراً ما كان محض تصابٍ
حشوه العهر والكلام الصديد
ليس شعراً ما كان سكرة نشوا
ن، عن الواقع المرير صُدود
ليس شعراً ما كان فيض اختلاب
وأهازيج أذبلتها الحُقود
حينما تخطب المحاجر بالدم
ع نضوحاً، وبالدماء الوريد
حينما تشرق الحناجر بالمو
ت، وتزهى جنائز ولحود
حينما تُطربُّ الأكف بلحن
سرمدى، يتلوه شعب عنيد
تخرس الألسن الفصاح اللواتي
دأبهن التهريج والترديد

ويغني التاريخ يرقص جدلا

ن، وقد راعه الأباة الصيد

يا خدين القريض أغمد قوافي

ك، فقد كلت الربى والنجود

ما الذي غيرت قوافيك منا؟

باطل صائل، وحق طريد!

مضغت أمسنا القرون وألقت

ه على الطين، فهو شلورديد

يا خدين القريض، عَدِّ بصمت

مطبق، فالكلام لص مريد

إن أولى قصيدة باحتفاء

هي مادبج الصبي الشهيد

١٤٠٩/٣/٥ هـ

«أ»

أهازيج . . للفجر القادم

خاتمة البروق

إلى البطل القادم من غيابات القرون:

عيون الشعر تنهك عاشقيها

بضرب من تعززها رشيق

وتُقدِّمهم على بحر - تداعت

به ظلم الجوى - طام عميق

وكم للشعر عندي من أيادٍ

مضمخة بنديٍّ أو خلوق

سحابته رخاءٌ حيث سحت

ولمح سناه خاتمة البروق

تعرض طيفه - حلوا - وولّى

يُدلّ عليّ إدلال الصديق

وأطمعني، فلما اعتاض صدا

مضغت كآبتي وحسوت ريقِي

و حين تجيش بالصبوات نفسي

ويعيا الذهن عن معنى رقيق

تغار دفاتري ويحنّ حبري

ويمضي الوجد يلهث في عروقي

*

ويسألني الندامى عن غرامٍ

قديم، جفّ مُذْ زمن سحيق

فقلت لهم: غرامي أهبته

مرائي الضيم والعرض المزيق

وشوقي للفداء وصانعيه

طوى في القلب رايات المشوق

دعوكم من مشاعر مترفات

فليس فؤاد شعري بالمفيع

وها.. شعراً يدبّجه رجال

أولو عزم - على الجُلّى - عريق

فديوان الفدا قد سطره

بخط - من حجارتهم - أنيق

*

أرى في مقلة الآفاق طيفا

نديّ الروح محبوب الطُروق

أطل عليّ بّراق الثنايا

فشق غلائل الليل الصفيق

صبوحي نور غرّته إذا ما

بدا، وجلال سيرته غبوقي

يجرّ عني الملام، وهل عتاب

على شمس تبادر للشروق؟

ومنذا يسأل الأزهار يوماً

علام تصب أكواب الرحيق؟

وأبي كرامة للحسن تبقى

إذا ليمّ الزجاج على البريق؟

يسائلني، فيحتمد اشتعالي

وتُفلت من أزمّتها عروقي

أداريه وأهرب من حيائي
وكيف أرد زفراتي وضيقني...

.. وهذا غاصبي في الدار يبنى

من الأشلاء أزمنا العقوق؟

أزجر في سراه، وليس يخشى

رعودي، أويهاب لظي بروقي

ويصرخ في أمسي كن جسوراً

ويومي حامد، وغدي مُعيني

فيسمع تائق نجوى سيوفي

ومحمة الخيول على طريقي

ويوشك أن يرى بندي خفوقا

ويالهفا إلى البند الخفوق

*

شعاع النفس، نحن هنا بحار

يُلاطم موجها كربُ المضيق

ونحن هنا زهور ذابلات

تذكرُ ماضي الغصن الوريق

ونحن هنا ابتهالات الصحاري
لفيض ندى - ينادمها - رشيق
تقطعت الحبال وما فتئنا
نمارس عقدة الحبل الوثيق
ويحسب بعضنا سفها وجهلا
عدو الدين ذا قلب شفيق!
أيحديب؟! سوف يفعل عن قريب
إذا حذب المحيط على الغريق
وسوف ترونه براً رؤوفا
إذا نضح الندى قلب الحريق

*

إذا سلم الفؤاد من الرزايا
كفاه ضنى معاودة الشهيق
الرياض

٨ / محرم ١٤١٢ هـ

إلى أبطال الحجارة

أقبلت من أجم الآساد، مختضبا
دما، أُغذِّ إلى دنياكم السفرا
أهفو بمسراي لآفاق، مرتحلا
حملت في عيبي الآلام والضجرا
أرخت جبلي، فظن الناس مسكنتي
وما دروا أنني ليث قد اضطرا
في خاطري تعصف الأنواء عاتية
وفي فؤادي جمر يقذف الشررا
حر، فلستُ إلى الأهواء منصرفي
ولست ممن إذا أغريته ابتدرا
ما جئتُ عاشق ترحال، ولا كلفا
بالحسن، بل جئتُ للأيام معتذرا
في سفح حطين قد خلّفت نائحة
تبكي عليه جوادا بات منعفرا

تبكي جواد (صلاح الدين) عفره
علاج اليهود، وعفى بعده الأثرا
وخلفها من يتامى الحرب طائفة
تنمّروا للوغى، واستشرفوا الخطرا
والقدس، في دمها الموار صارخة
من ذا يعيد لنا في عدله عمرا
من ذا يضمد جرحا راعفا ألما
أمن يزيل أسى في مفرقي انتشرا
ومسجد الصخرة الأقصى اشتكى لهفا
ألا نرتل في محرابه السورا
ونحن - يالوعة الشاكي - مواكبنا
سيّارة في متاهات الضنى زمرا
وعالم العرب ليل دائم أبدا
ما زال يحقن في أضلاعنا الخدرا
فكم بيننا من الأوهام شاهقة
على شفا جرف فانهار واندثرا

ملّ الصريخ، وما زلنا نماطله

فلاذ يستنفر الأشواك والحجرا

فقل لمن خالنا نسي كرامتنا

ان الحجارة أولتنا العلا قدرا

وقل لمن نسي الأبطال: إن هنا

شعبا ترفع بالرايات واثترا

* ** *

يامسلمون، فإننا أمة جبلت

على التآزر، ما للعقد منتثرا

عهدي إذا ناح شكٍ شكٍ مضجعنا

أو وضجت القدس لبت طيبة وحررا

فمالنا اليوم أصبحنا ممزقة

آمالنا، نتساقى الخلف والكدرأ؟

* ** *

يا شعب حطين، إني لم تنزل ثقتي

بالله معقودة، للنصر منتظرا

ديني الذي أنقذ الأجيال من وحل
تخبطت فيه تشكو الأين والضجرا
أراق في مهجتي الإيمان فانطلقت
بشائر الفتح تحدو الفوز والظفرا

الرياض

١٤٠٨/٨/٦ هـ

سلي هجعة الصحراء

تحية للانتفاضة الجهادية في عامها الثاني:

طيوف تلاقى فوق مسرى محمد

تردد نجوى الكون «سبحان من أسرى»

وتشكو إلى القدس الجريحة بثها

تناغمها نثراً، وآونة شعراً

أيا قدس، ما زالت رؤاك تؤودني

وتلهث في قلبي مواجعك الحرى

يفدّيك شعب من «صلاح» جهاده

قد ارتكب الأخطار، وانتعل الجمرا

فقلت - وفي الأماق لوعة شائق

يغالب وجدا ما أطاق له سترًا:

أهدهد همي كلما ذرّ شارق

وأبسم والأحقاب توسعني المرا

أريقت كؤوس المجد، ماثم شارب
فيجرعها، من بعد ما مكثت دهرا
وحالف قومي ذلك الصبر حقة
فأنجب «شاتيلا» وأورثني «صبرا»
ولم أنتطق فيكم حروفا، وإنما
قذفت عليكم من مصائبنا صخرا
أيا خير أرضٍ أنجبت كل أصيد
يقبل من علياء همته ثغرا
حنان الهوى، لا تحسبي ما أصابنا
مهيض جناح ما أطقنا له جبرا
ترائي زوال الكرب عن أرضنا متى
تنفّس صبح الحق في الصحو الكبرى
خيول بني مروان في السفح ضمّرا
وخيل بني العباس في الضفة الأخرى
وتلك القرون الهاجعات تيقظت
كتائب، تلقى في مقدمها عمرا

لقد آن أن نسري سري متوثب

وأحربنا - إن نسر - أن نبلغ المسرى

خذي - ياملاذ الطهر - نجوى موحد

وها من فم الأمال قافية غرًا

فما زال ذاك الشعب يمي نضاله

على المجد كيما يفتح الصفحة الأخرى

شباب قُصاراهم حجارة قاذف

لقد صار هذا الترب في كفهم تبرا

سلي هجعة الصحراء، إنا بنو الفدا

ولما نزل في التيه نلتمس الفجرا

كتبنا من الأهات والدمع والدماء

سطورا، ونحن الآن نختم السُّفرا

نبث إلى الأفاق صولة عزمنا

ونهرق في الأسماع رائقة البشرى

سلي خور الأعداء عنا، فإننا

نشيد ونبني من جماجمهم قصرا

إذا اختط بانهم مكانا لداره
حفرنا له في كل زاوية قبرا
سلي هجعة الصحراء غبّ جهادنا
عن الفخر والعليا، سلي هجعة الصحرا

ذو الحجة ١٤٠٩ هـ

«ب»
الوطن . . . وسرّ الانتفاء

قصيدة . . للوطن

عرفتك في ضحوات الشتاء
يفيض لنا الدفء من مقلتيك
عرفتك في سخطات الهجير
ينادمننا الفيء في ضفتيك
عرفتك عند تمطي الرمال
تلمس في القipzig نفحة أيك

* * *

أمارس فيك الهوى المستكن
وأستمطر الشوق في مسمعيك
وأرقب أفاقك الرائعات
وأغسل همي في شاطئيك
ومازلت - ياموطن المكرمات
أغذ قوافل عشقي إليك

عرفت بمكة أنس الحياة
ومن «طيبة» الطهرُ يهمني عليك
هما درتاك، هما منكباك
وأحمد سار على منكبيك

* * *

وتفتني في صباها «الرياض»
وقد خطرت تتهادى إليك
فيا ما أحيلاك غبّ الندى
وقد عقب الشيخ من بردتيك
تبث لك الأمسيات الهوى
ويلثم طهر المنى وجنتيك
أيا وطن الخير، أفدي علاك
فهر الهدى نابع من يديك

الرياض

١٤٠٨/٨/٢٧ هـ

يَا عَامِرِيّ الْوَجْد

نجوى «الرياض» مشاعر تعدد
وهوى «الرياض» قصيدة تتجدد
خل «الرياض» تبث نجوى عشقها
للزائرين، فباها لا يوصد
«منفوحة» بالعطر، يعبق حولها
نفس الحياة الثائر المتجدد
سحبت ثياب دلالها فوق الربى
ومضت على كف الثرى تتوسد
يادرة الصحراء، أعشب خاطري
لما رأيتك شعلة تتوقد
فلأنت عذراء الحواضر والقرى
سأظل أحكي للزمان وأسرد

* *

يَا عَامِرِيَّ الْوَجْدَ، خَفَفَ لَوْعَةَ الْأَ

شَوَاقٍ، فَالْأَشَوَاقِ نَارَ تَحْمَدِ

عَرَجَ عَلَيَّ «التَّوْبَادِ»^(١)، وَأَسْأَلُ سَفْحَهُ

وَاعْمَدُ إِلَى «حَضْنِ»^(٢)، وَنَعْمَ الْمَعْمَدِ

وَأَرْبَعُ لَدَيَّ «الشُّوكِيِّ»^(٣) وَأَسْأَلُ شُوكَهُ

عَنَّا، تُخَبِّرُكَ الصَّخُورُ الْجَلْمَدِ:

أَنَا بِيَدَيْنِ اللَّهِ أَكْرَمَ عَصْبَةٍ،

أَرْضُ مَبَارَكَةٍ، وَعَيْشُ أَرْغَدِ

مَا أَنْجَبْتَ صَحْرَاؤُنَا إِلَّا عَلَاً

مَنْ أَضِيدُ حَرِّ نَمَاهِ أَصِيدُ

* *

يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ الْكِرَامِ، وَنَحْنُ فِي

أَمَالِنَا الْبَيْضَاءِ بِحَرِّ مَزْبَدِ

تَغْرُ الزَّمَانَ بِكُمْ نَدِيٌّ لَفْظُهُ،

شَرَفَ عَلَيَّ مَرَّ الدَّهْوَرِ يَرْدَدِ

اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَحَدَّ شَمَلْنَا

فَعَلَامَ نَتُهُمْ فِي الْخِصَامِ وَنَنْجَدُ؟

وطني من الإيمان يمتاح العلا
فسبيله الإسلام، وهو السيّد
وطني، عهدتك جدولا متدفقا
في المشرقين، عطاؤه لا ينفد
لم لا تفاخر كل طالب مفخر
وعلى ذراك الشمّ سار محمد؟؟
فهواك يكبر في دمي، ياموطنا
هشت له الآفاق وابتسم الغد
إني رأيتك في الحياة قصيدة
عصاء، مشتاقا إليها «المربد»
إني رأيتك مزنة هتّانة
عذبت مواقعها وطاب المورد
فغرت لها الأكام أفواه الظما
فهمي عليهنّ النمير المزيّد
فتراقصت غدرانها، وترنّمت
أطيّارها، بالمشجيات تغرّد

ما زال يحدوني إليك بلهفة
أمل يصول بخافقي ويعربرد
أمل بأن ألقاك فوق القمة الشـ
م تـمـاء تبرق بالعلاء وترعد
وإذا الديار تنافست وتناظرت
فسواك حصباء وأنت العسجد

الرياض

رجب الفرد ١٤٠٩هـ

- (١) التوباد جبل في الافلاج .
- (٢) حـضـن : جبل قرب الطائف مما يلي نجدا .
- (٣) الشوكي : واد في شمال الرياض .

الجمال الشاكي

الإهداء إلى مرتع الجمال والشعر . . أهبها .
حملت في دمي الآلام صاخبة
أفر من صخب عات إلى صخب
حتى لقيت بأهبها ما لقيت، وقد
مدت إليّ يديّ مستعيب وصب
وأبدعت شفتها شوق غانية
مجفوة، تتشكى سطوبة الكرب
بثت إليّ تباريح الأسي فوعت
أذناي من فمها أشواق مغترب
تغافل القوم عن مغناي فاشتعلت
نار البلاهة منهم تمتطي حطبي
فما لبعضهم ينداح في صلف
لمنت الكفر منساقا إلى اللهب؟

ولّوا وجوههم للغرب وانكفأوا

على مصايفه الموبوءة التُّرب

* * *

يا ناقصا حظ إحساني ومرتبتي

هل ضل عقلك بين الطين والذهب؟

«حسن الحضارة مجلوب بتطرية

وفي مغانيّ حسنٌ غير مجتلب»

هبّ أنني لم أزل في المهّد قابعة

أليس لي حرمة الإسلام والحسب؟

مازلت في شفة الأيام أغنية

شدا بي الكون لما اشتاق للطرب

* * *

هل في ثرى «السودة» الفيحاء منتجع

لمن بأحداقهم أسطورة التعب؟

وهل أرى في ذرا «القرعاء» بارقة

تُلوي بأوهامي السوداء للعطب؟

«عسير» جنة مصطاف ومرتبِع
أشهى إلى المدنف الصادي من الضرب
مصيف من عفّ واستغنت جوارحه
جنانها الخضر تشفي مدمن النصب
أتيها لاهث الأنفاس مكتئبا
وعدت منها بقلب غير مكتئب
يا صاعدا في ضلوع الطود مجتهدا
أين المضيّ أتبغي جيرة الشهب؟
قف هاهنا، وتأمّل صنعة بهرت
لبّ المُجيدِين من عجم ومن عرب
وضحكةً من ثغور الزهر سافرة
ألقت بعينيّ آفا من الخطب
هنا الربى تتجلّى نضرة وندى
لحافها العشب أو أزهى من العُشب
مسكية العرف، تأتينا نوافحه
رّيا الهوى، فنداريه على كئب

هنا الجمال الذي حارت بمنعته*
قوافل الشعر والأذهان والكتب
هنا شواهد آيات ومقدرة
تبارك الله، كم في الكون من عجب!

الرياض
ذو الحجة ١٤١٠ هـ

* منعت: مصدر ميمي من «نعت».

سید الیاء

إلى الجندي المرابط على الثغور إجلالاً وإكباراً .
لا هثا جئت، وجئنا نتهادى
وردى أقبلت إذ نحن فرادى
ضاحك الجبهة، عبّاسا، إذا
سلت الأيام أسيافا حدادا
موغلا في همك السامي، وفي
همنا الداني غدونا نتهادى
سامرتك الشهب، واهتزت على
صوتك الدافئ يستنشي الوهادا
تتمطى تحت رجلك الربى
قائما تدعو يقينا واجتهادا
سجدة لله . . ما أعظمها
أبدأ التاريخ فيها وأعادا

سيّد البيداء، يامشعلها

غضبة لله، عزمًا وجهادا

صهرتك الشمس، فاجتزت على

رغمها تزرع في الرمل العنادا

قد قذفناك على الباغي ردى

وذرنناك بعينيه رمادا

أسد أنت، عنيف بطشه

فامش في الصحراء مهلا واثادا

سيّد البيد، وما أروعاه

لقبا، جئناك نمتاح اتقادا

مذبغى الباغي نمت في دمننا

لعنة الغاصب شوكا وقتادا

فالعصافير التي تذكرها

مضغت من بعد أحجاراً صلادا

واعتلت مثل الشواهين التي

ترع الآفاق تيهها واعتدادا

أيها السارون في ذهن الردى
أملا يصفع بالصحو الرقادا
نحن أشلاء يقين مترفٍ
سامه الخطب التهاما وازدرادا
«فانظرونا نقتبس من نوركم»
وأريقوا في الشرايين الجلادا

سيد البيداء، قدمدت يدا
أمسك الوهّاج مجدا مستعادا
فتقبّله ودع عنك رؤى
شاعر، ينقش في الثلج الكسادا
لم أزل في منبري مستأسدا
أقذف الأشعار مولا معادا
أنشد النصر على متكئي
وأنادي في قوافي «الجهادا»

لو صدقت العزم مزقت له
دفتر الشعر، وأهرقت المدادا

الرياض

١٤١١/٤/١٥ هـ

قطعتان

« ١ »

أحرف إلى الوطن:

ما خفق القلب سوى برمٍ
طباغ من أسر الأضلاع
ورفيف الأهذاب قوافٍ
نُزعت من شذق الإبداع
لا تسألني: مم شكاتي
وعَلام أنيني وصداعي؟
ولام فؤادي يُرمضه
في أرجائك صوت الناعي
أنا لستُ ملوما يا وطني
إن كان لحبيك صراعي

**

لملم آهاتك يا وطني
واجمع ملتهب الزفرات
واغزها في شفة الأيما
م ربيعا حلوا القسامات

«٢»

أحرف إلى بغداد:

لم يبق سوى أمل ذاو
وحطامة أمس المحزون
واصطفيت في الدرب دموع
وعيون في إثر عيون
وازدحمت أحداق حيرى
تلعن آمال «المأفون»
«بغداد» وترسل أشباح
في الظلمة ضحكة مجنون
ألقى الطغيان ملاءته
فيها إذ رضيت بالدون

«بغداد»! وتعصف غاضبة

فيها أرواح الأموات

«بغداد»! . . . ويغضي استحياءً

ورقي، ويراعي، ودواتي

٢٣ جمادى الآخرة ١٤١١ هـ

أنت الكبرياء

ويا وطني تمتدّ فينا قصيدةً
من الوجدِ، والإجلالُ حولك هابط
رأيتك خفاقاً، وفوقك راية
نمّاهَا إلى عرش العلاء أراهط
أتيتك، والأعجاد تنثر عبقها
وللأمس ثغر بالمكارم لا غط
فأنت ائتلاق المكتين أضاءتا
كهوف الدياجي، والدمى تتساقط
وأنت الغد الغافي على مجد أمسه
ولا ينكر التاريخ إلا مغالط
وأنت ابتهاج اليوم في كل مقلة
فكل كريمٍ حامدٌ لك غابط

وأنت النجوم السامرات على المدى
وأنت سكون البید، واللیل هابط
وفي كل عين أنت كون معظم
فيا عجباً! كيف احتوتك الخرائط؟!!

فيا كبرياء في الحروف سعيره
فديناك، إن الشوق نحوك ناشط
رماك وما أصمى وراع ولم يرع
شقيّ بظلماء الضلالة خابط
وجدّ إليك الأدعاء برجسهم
وفحّت حوالبك الصّلال الأراقط
وعاد خليج الحب يعصب رأسه
من الخطب، والداعي إلى الفأل قانط
مددت يد الإحسان تدأب جاهدا
فردّ لك الشكران: دانٍ وشاحط
ومهما تُنلّ هذا الوری من رغبةٍ
فإنهم ضربان: راضٍ وساخط

ويا وطني، تُزجي البراكين غيظها

ويرجف زلزال، وينقضُّ حائط

وأنت على جفن الشموخ مهابةٌ

وصعق على كيد المغيرين ساقط

نراك مجرّاتٍ تفجّر ضوءها

تظل على جرح الإباء تساقط

وإن نبعث العتبي إليك، فركضها

كما ركضت فوق الجراح المشارط

خواطر للوطن

هطولك في مدى النجوى سعودُ
ترفّ على مشارفك البنود
مشى التاريخ حولك مسمخراً
بيتّ علاك والدينا تعيد
وكنت على شفاه الدهر عزّا
وذكرك فوقها الدر النضيد
وكم غرّضت إلى لقياك نفس
يخالطها لك الحب الأكيد
إليك تهشّ أفئدة الصحارى
ويطرب من تذكرك «النفود»
ويُلقي البدر هالتة رداءً
عليك، يصونه الحسب التليد
تنادمك النجوم هوى وحباً
ويسمرّ حول موقدك الوجود

سرى من أرضك النور المصفى
فراحت ترشف الإيمان بيد
جرى فوق التراب فعاد تبرا
ومرّ على على الأثير فرفّ عيد
وراح يزيل أزمنة التراخي
وجهلا تستقي منه الحشود
ودكّ شخوصها، فهناك بئر
معطّلة، وذا قصر مشيد
أتيتك حاملا شغف البرايا
وخطوي عن سبيلك لا يجيد
أتيتك حاملا أنقاض وجد
نديماي التلهف والشرد
وفي جنبتيّ تزدحم الأمانى
وتقصف في سراييني الرعود
وأحضنّ في دمي برقاً إذا ما
أضاء جرى على شفتي القصيد

**

أدرتُ كؤوس عزك في خيالي
فحث الحاضرَ الماضيَ المجيد
فيا وطن الكرام، وأنت عقد
يتيه به على الأيام جيد
أراك - برغم من حقدوا - سحابا
قصاراه إلى الأفق الصعود
بيد الناس جيلا بعد جيل
وأنت على شموخك لا تبيد

٢٢ - ١٢ - ١٤١١ هـ

«ج»

من مدائن الوجد

بين الشقاء والهناء

وا.. لقلب يمضي الدجى مشبوبا
ويرى مدرج الثريا طليبا
غاله من خار هم نزيف
فقضى شطر دهره مكروبا
إيه ياليل، كم طرحت هموما
فوق ظهري وقد أجبت النعيبا
إيه يا أنجما شمتن بحالي
وتضاحكن يوم بت كئيبا
سفن الفجر سوف ترسو بشط الـ
كون حتما فتمعنن هروبا

أنا ما زلت يافعا، وشبابي
غضةً روحه، وعودي رطيبا

طربَ الروحِ عنفواننا، وقدما
عهد السيد الكريم طروبا
ليس من شدة الليالي مناص
فالشقا كان للهنا ربيبا
كل ما أبتغيه أضحى بعيدا
والذي لا أريد أمسى قريبا
كل فرد يمجه نبض قلبي
قاطع نخلتي عسيبا عسيبا
وأراني زمانى المرّ منه
عجبا أمرا وأمرا عجيبا
كم لثيم نفعته فجفا... أو
درا ناهنا، فردّ زبيبا
ويلتا من مهذب عند نفع
فاذا ما استدار أصبح ذيبا
وإذا ما قصّرت في ما ابتغاه
راح من لؤمه يلوك العيوبا

هو ذا ديدن اللئام، ولكن
حسبي الله - يا ظلوم - رقيباً
أين أين الذي سما في طباع
يستر العيب راضياً أو غضوباً
صاحب زانه الوقار، احتواه
خلق معجب تضرّع طيباً
كالنسيم العليل في لفحة القي
ظ، وكالطبع وافق المطلوباً

أيها الصارخ المفزع أقصر
أترجي بين القبور مجيباً؟
اشرب الماء سائغاً أو أجاجاً
واسلك الدرب آمناً أو مهيباً
إنما يبلغ المراد صبور
ما توانى وما شكاً إن أصيباً
هي دنيا غاياتها لانتها
وأرى الناس في هواها ضروباً

تلك غاراتها عليهم جميعا
تركت فوق وجنتيها ندوبا
قد تيقنت أنني سوف أمضي
وسألقى بعد الحياة شعوبا
فتطّبت عندما أزم الأمم
روما كنت في حياتي طيبا
فشربت النعيم كأسا دهاقا
وأرقت الهموم ماء صيبا

الرياض
ذو الحجة ١٤٠٦ هـ

توطئة: صورتان، بينهما ست عشرة سنة، إحداهما لصبي في
السابعة يدخل الحياة العلمية داعم العينين، والأخرى
للصبي نفسه شاباً يتدفق طموحاً وهو يستقبل حياة عملية
جديدة.

نُفَاثَاتُ الشَّجِنِ

أهذا هو الطفل ذو الدمعتين؟
أهذا الفتى العابث الشاغب؟!
أهذا الذي كان لا يستقر
مطيته طيشه الغالب؟!
أهذا ابن سبع كزهر الربيع
يفتقه الوابل الساكب؟!
لقد غير الدهر أردانه،
وصوت فوق الصبا الناعب
فلو عاد ذاك الصبي الغرير
لأنكره ذا الفتى الواثب:

«أهذا الصبي المعنى أنا؟!»

صغير؟ وما طرّ لي شارب؟

لئن كان في الدهر أعجوبة

فذلكم العجب العاجب»

لقد شبّ، لكن برى قلبه

إلى أمسه شوقه الدائب

كأني أحسّ دبيب الحياة

يسيرها قلبه الواجب

تنقل كالطير فوق الغصون

ففي كل أرض له صاحب

وعَلَّ زلالاً كماء المـزـون

صفا، فاستلذّ به الشـارب

له صحبة فرقتها السنـون

ومال بها القدر الطالـب

فساروا مسير الغمام البليـل

يسوّقه عاصف صاخـب

فذلك أضحى رهين التراب
وذا مستريح ، وذا ناصب
حياة أتاها ، ولما يزل
يلوح له نجمها الثاقب
يُعلّل فيها بعيـد الرجاء
وينخدعه الأمل الكاذب
لعمرك إن الحياة التي
لهونا بها ، جوفها ناخب
تبدلها أحداث الزمان
فلا يشبه الحاضرَ الذاهب
وعمر الفتى جدول دافق
ولكنه - بعدها - ناخب

الرياض / ١٤ - ١ - ١٤٠٨ هـ

إليها . .

هل تذكرين أناشيد الهوى بفمي؟

والشعر من خاطري الملتاع يندفق

وهل سمعت . . أنين الرمل تحمله

لك الصبا؟ والهوى في بردها عبق

قبلت ذكراك، فانثالت على شفتي

منها الطيوب، وماج الحسن والألق

وصفقت في الشرايين المني ولها

وراقص الأفق مني الجفن والحدق

لسوف أكتب أشعاري منممة

على جبين عليه يلهث الفلق

رفقا بقلب فتى بالوجد متقد

يكاد في زحمة الأشواق يختنق

إن كان لم يلق في نجواك مصطبحا
فهل سيرويه من جفنيك مغتبق؟
ضبّ، تآرجحت الشكوى على فمه
يظلّ ينخر في أحشائه القلق
ما أنتِ إلا سراب، كلما اقتربت
منه الخطا يمتطي طرفي وينطلق
هواك أشعل في الأضلاع جمرته
فأحرق الصبر، ثم انسلّ يحترق

الرياض ١٤٠٧ هـ

في «مسمع الليل»

ليلُ هذا السهاد فيك يطيب

والصُّبَابَات من جناك ضروب

هات ياليل، فالأحاديث شتى

والأقاويل مخطيء ومصيب

هات حدّث حديثاً من شفّه الوج . .

د، وسالت من مقلتيه غروب

وهلمّ الحديثَ إني نديم

لي من الظرف والذكاء نصيب

وأدر بيننا حروفاً من الآن

س، نماهـنـ للشفـاهـ هـروب

بتُّ ياليل مشربّاً، وطرفي

في مراقبك جاذبٌ . . . مجذوب

ونجوم السماء يهمن حولي
وحديث النجوم أمر عجيب
من تُراه هذا الذي يتغافى
فهو طوراً يبدو، وطوراً يغيب
يا صبايا الظلام، ما أنا إلا
بلبل، إن شدا فمن يستجيب؟
أبدأً أقطع الديار، وحيداً
حين قلبي همسٌ وسيرى ديب

أنا كالليل في سكوني، ولكن
في ضلوعي حرائق وهيب
خِلْتُ أني أبو المساكين حتى
غالني الهم والأسى والنحيب
ليتني كنت كالغمامة للأرض «م»
ليخضّر من نداي الجدب
ليت أني الربيع ينفخ في الأرواح ..
ما اجتثته الخريف الرهيب

أيها الليل، هل أنا مثل ما قلت «م»

أم الشوق في حماك يطيب؟

أم أنا شاعر يزخر — رِف لفظاً؟

ومن الشعر يُستلذّ الكذوب

الرياض

٦ - ٢ - ١٤٠٨ هـ

أصداء لشوقٍ قديم

مدخل :

أنتني نشوة الأشعار ظمأى
وراحت لم يُبَلِّ لها غليل
فكيف أكتّم الشوق المعنّي
وللخطرات في ذهني صهيل؟

أصداء :

أعاني من بعنادك ما أعاني
ويغمرنني الرجاء المستحيل
أقيّد في سبيلك كل معنى
شريد، قصّرت عنه الفحول
وأصعد كل مرقاة كؤود
وذلك في الهوى شيء قليل

تخذلني الهواجر والفيافي

عن المسرى، وتهزأ بي التلول

أناخ السفر من تعب وقالوا

فمالك لا تُنيخ ولا تقيـل

لقد نظرت إليك الشمس شزرا

ورحّب بالفتى الظل الظليل

فعرّج، والتمس ظلا ومأوى

تصفق ماءه الريح البليل

.....

أيفنى العمر في أخذٍ وردٍ؟!

وعن جنبيه آمال تصول

سأمضي، والمنى الحادي وعندي

رجاءً ليس له عنه بديل

فإن بقيت حياتي، فهي رهن

بأقدار يقدرها الجليل

وإن أهلك فما أفلت نجوم

ولا انفطرت سما، أو جفت نيل

أمرمى الطرف، أنت رجاء قلب
تجاذبه الشجاعة والنكول ..
.. وأشواق تترجمها حروف
لها ما بين أوراقى صليل
فخذ نبلي، ودع ما حاد عنه
ولا تسأل، فنجواي الدليل
وتلك قصائدي خبرن عني
وهذا الشعر مرآة صقيل

الرياض

٢ - ١٠ - ١٤٠٨ هـ

« فِي كَفِّ الْمَعَانَاةِ »

ألا أيها الدنيا، سحابك مُخْلِيفٌ
وإني قد عاينت برقك خُلْبَا
تبسمتِ حتى خلستُ شهدك ساكبا
وخلتُ اغتراراً قفر حلمي مخصبا
إلى أن تبدت لي الحقيقة مُرَّةً
فعاودت ملهى الأمس حياً ————— ران متعبا
أجرجر خطوي أشعث الرأي لا أرى
أمامي طريقا، بل أرى الدرب غيبا
فهل أنا من كفف المعاناة مفلت؟
وهل أجِدُن يوماً من الكرب مهربا؟
فلا تعذلوني إن بكيت صبابة
وإن صار قلبي في المتاهة قلبا

وكفّوا، ولا تزجوا الملامة لامرئ

تغرب عن أحببـه ما تغربا

الرياض

١ - ٢ - ١٤٠٩ هـ

ياشاعر الآلام

مهداة إلى الراحل حمد الحجى ، الشاعر الذي نسيناه
حياً ، وربما عدنا - بعد وفاته - لننبش قبره :

كما ترحل الأطيّار نبهها الضحى
ولاح لها من صفحة الشرق بارق
مضى في ثياب الصمت ، لا خل عنده
يواسيه ، والدمعات غُزُر دوافق
ولا صَحْب إلا كُربة «نابغيّة»
وإلا اشتياق بين جنبيه خانق
تأبّطه صرف من الدهر موجه
وصاوله خصم من الخطب طارق
وزُفّت إليه ضجعة الموت خاليا
فصوّح قلب بالتعاسة خافق

وخفت إلى حضن المات، كأنما
- وأنفاسه تعلو - مشوق وشائق

أيا شاعر الآلام عذراً فقد ذوى
وأودى اخضرار في حناياك رائق
تبوّأت بين الهم والغم غربة
وقلتَ لـدنيا الناس: إنك طالق
فأنتَ الجوى، أنى التفتَ فإنما
تبوح بفحواك القوافي الروائق
رثاك فتى لم يلق ما قد لقيته
ولكنه طـبُّ بشكواك حاذق
وما زال في قلبي وسمعي ومقلتي
قصيدك عذبا، لو تمهل ذائق:
[أيا باعث الشكوى بقلبي ألم يحن
لقاء لكيلا تستبدَّ] العوائق^(١)
فما وسعت همي الفلا وهي رحبة
ولا ضايقتني إن سریت المضايق

ويا أيها الروض الذي طاب نشره
سقتك دموعي أم سقتك الغيادق؟

أيا مبدع الآلام شعرا مرتحا
كأنك فيه «معبد» أو «مخارق»
تركت «مرات» الحب بعدك لوعة
فما ثم إلا زافر ثم شاهق^(٢)
أرثيك للأشعار أم للجوى الذي
أذابك؟ أم للموت وهو يعانق؟
أرثي بديع الشعر إثرك إذ حوى
عظامك لحدّ - بوأوا لك - ضائق
ولو علم القبر الذي صرت رهنة
ترنم، واصطفت عليه الحدائق
أفق لحظة، وانظر قوافيك حُسرًا
إلى لثم مثواك الأخير تسابق
فتبت يدا من لم تشقه قصائد
شدوت بها، والدهر رخل موافق

لقد هان قدر الشعر ياسيدي ، وكم
تطاول في مغنى المشاعر ناعق
فلذ بالفناء العذب واهناً ، فإننا
نسير وتبقى في المجر الطوارق
وأرسل دموع الوجد ، آن أوانها
فقد أخذت نار ، وقض السرادق

الرياض

ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ

- (١) ما بين القوسين من شعر حمد الحجي .
(٢) «مرات» مسقط رأس الشاعر ، وبها دفن .

«تجليات شوق»

لُبانة لم تنزل تزداد تشويقاً
أودعتها من ضرام الحب صندوقاً
لم أقض من زمني ما كنت آمله
وكاد يبتّ جبل كان موثوقاً
وَجَدُّ خَفِيٍّ، وَأَشْوَاقٌ مَبْرَحَةٌ
ولم أزل ممعنا فيهن تحديقا

ياناكيء الجرح، ما أنصفت رأيك إذ
جعلتني غرضاً للناس مرشوقاً
أصخ إلى البيد تسمع منطقاً عجبا
يا روعة الصمت، بزّ القوم منطقاً
وخذ مرّحة الأبيات، قافية
سكري، قد أودعتها شوقاً وموسيقاً

وهاك أحرف أشواق قد اضطجعت
على شفاهي ، وما أبلتُها ريقا
وزفرةً من لهيب القلب أبعثها
بسُحرة حين لاح الفجر فاروقا
لولا نزيف دموعي حين أسكبها
وجداء ، لألفيت هذا الصبح محروقا
تريد مني اصطباراً أنت تقتله
هل يرجع الماء فوق الرمل مدفوقا؟
ياسيدي ، هاك رأسي فاصنعنّ به
قعبا ، وأوسعهُ تحطياً وتخريقا
واشرب ، به نشوة الفوز التي عملت
مايعمل السحر ، تزويرا وتزويقا
واجرع به نخب نصربت ترقبه
فإنه من دمي الموار أهريقا

ولا تظنن أفعالي وعاطفتي

كفعل شمطاء تستجدي المساحيقا

ياسيدي هاك عيني اللتين ذوى

بهاهما، فأنل سهدا وترنيقا

لا تطمعن أن تراني ذيل قافلة

أو أن أكون لكم في المنتدى بوقا

فليس من يجتلي دربا به وعر

كمن يهول فوق الدرب مطروقا

وليس من يصطلي ناراً مؤججة

مثل الذي بات وسط النار محروقا

إني وإن نالني من كيدهم وضر

وسددوا نحو آمالي المجانيقا

كالصقر، حتى إذ أدميت مخلبه

فليس يعدم في الآفاق تحليقا

عباءة البستنيها يدا أملبي

فأوسعتها يدا الأيام تمزيقا

لكنني - وسباع الهم تنهشني -

نادمت في سبحات الأفق عيوقا

وعربدات المنى في خاطري عصفت

باليأس، فاندك صرح كان مرموقا

بلغ أخلاي أن العهد مؤتمن

وأن قلبي يقاسي بعدهم ضيقا

إن لم تقم لهم الدنيا بشائرها

فقد أقت لهم في مهجتي سوقا

الرياض

١٦ - ٦ - ١٤٠٩ هـ

قراءة في تجاعيد المجرّة

ست عشرة

والأسى يُنقض ظهره

ست عشرة

ومضى يركض إثره

يتلقاه ويستدينه حلما

لم يكن ذلك وهماً، كان مثل

الطيف حلوا

كان مثل الحلم في دنيا المسرّه

ست عشرة

وهو بيني بيته القطني في حضن المجرّة

كان طفلاً

كان لا يخشى المعرّه

حينما تعبس دنياه يُنيل الناس بشره

ست عشرة

والفتى ما زال يستقري تجاعيد المجرة

والفتى

ما زال يستملي من التاريخ شطره

نادم الشعري وولّى

يُسمع (الجوزاء) شعره

بين جنبيه خفوق

أسمع الأيام سره

حسبه الله فان الشوق فوق الشوك جرّه

مُدّ بدا يملك أمره

صارت الأيام تحشوفمه اللدن من الشوك مرارا

واحتسى من قدح الذكرى أمره

خالها تبعث في آفاقه الجون سحابا

أوتريق الشهد في الثغر مذابا

خالها بردا عليه وسلاما

فانبرت تبعث زفّرات يتامى

ست عشرة

تتمطى في جفون الدهر تقعي
في تجاويف مغارات الليالي المكفهرّة
قد مضت وهو يناغي الأمنيات
ينسج الآمال من مرّ الرياح العاصفات
نصبُّ مرّ وشوق وجوى

قل : تعالى الله

كم يجني على المرء الهوى
ماله يسعى ويستدني الغد المجهول؟ والأيام (حبلى ليس
يُدرى ما تلد)

ماله؟ هُدت من السعي القوى؟

قل : تعالى الله حقا

خلق الإنسان هذا في كبد

ست عشرة

راكضا في البید، في القفر، وفي الروض لكي يقطف
زهرة

وقصاری الرکض (حفره)

الریاض

۹-۳-۱۴۱۰ هـ

لست أنا

(١)

أهتُ في ذاكرة عقيمة

أبحث عن

أحر في القديمة

عن صوتي الذي نسيته على

مرافئ المدن

فأقلعت به السفن

(٢)

أجوس في ذاكرتي

أبحث عني

عن تفاصيل دمي

حين مضى يركض في أوردتي

بنشوة الموج . . .

وطيش العاصفة

أبحث عن

براءة الطفل . . . ونُبل العاطفة

ولم أزلّ

رغم تمّطي الأمس وامتداده

أركض في ذاكرتي العتيقة

ولم يزلّ يكتب يومي . . . من دمي وثيقة

أحرفها الجمر الذي

يُشعل في أسطرها . . حريقه

ويُلّمّه . . .

لقد أصاب مهجة الحقيقة .

(٣)

«أذكر أيام الحمى وأنثني»

فالتقي «الطفل» وفي عينيه . .

تستلقي طيوف مُلهبة .

يصيح بي :

«أرفضها أشواقك المعلبة .

أمقتُ هذا الهيكل اليفن .

أجثتني . .

تزعّم أني أنت أو أنت أنا؟!!

تبحث عن بشري وعن شوقي وعن . . .

يا أيها الوجه المشوب بالحزن .

أنت الذي أدرجت أمس الصفوف في كفن

تريد أن نعود روحاً واحداً؟!!

إليك إني لست أرضاك

ولن . .

لست أنا

إن كنتني حقاً فإني سوف أمضي مسرعاً

أفرّ من خرائط الزمن .

أبتلع المجهول أو . . .

يمضغني . .

حذار أن تتبعني .

(٤)

لملم تقاطعك واحمل
صوتك الساري بأذنيّ . . .

. . . «تقاسيم شجن»

لست أنا

فاطو خطاك المتعبه

وغادر الذاكرة «المعدبة»

من قبل أن يعيش شب الحزن لديّ والعنا

فأنت «بئس المقتنى»

لست أنا

لست أنا

لست أنا

الرياض

١١ - ٩ - ١٤١٠ هـ

بكائية*

إهداء:

إلى الذي نعي إلي وقد كان ملء السمع والبصر، وكم
وددت لو نُعيت إليه .

ذكرتك فانطويتُ على جراحي

وقام دجاي يهزأ من صباحي

وفي جنبيّ أشواق غـزار

تنوء بهنّ أفئدة الريـاح

يمر عليّ طيفك كل حين

مرور الغيم في الأفق الفُساح

ويبسم لي فأسمع من بعيد

هماهم من حديثك والمزاح

* في رثاء ابن عمي «عبدالعزیز بن سلیمان الرشید» الذي مات مغدوراً في ريعان شبابه، غرة صفر ١٤١٠ هـ، رحمه الله.

مررت على القبور وهن صمت
وقبرك أنت مضطرب النواحي
وقفت حذاءه، والحزن راب
يراودني، ويمعن في اجتياحي
فحدثني، ولم ينبس بحرف
حديثا دونه خطب الفصاح
وأفصح - صامتا - والصمت بوخ
يهون إزاءه لجب التلاححي
ولولا مسكة من فضل صبر
لأعول في دمي ثغر الجراح

*

نزىل الأرض، كم عين تولت
مأقيا بدمع ذي انتضاح
وكم قلب يحن إليك، حتى
يكاد يطير ممزق الجناح

وأنت برمسك الموتور ثـاـو

سفته هواطل الغيث القراح

*

هي الأيام : ميلاد فموت

وفيما بين ذين رحى الكفاح

ومن لم يغد في ركب المنايا

سيمشي - راغما - عند الـرواح

احتضار

« أ »

الوحدة

بين زوايا الغرفة

تتهامس همس الأصحابِ

وأنا أرقب

فوق سريري الأبيض

شبح الوحشة يذرعها

ما بين مجيء وذهابِ

يتشكّل في عيني سعادة

حمراء الوجنة والنابِ

.....

ويصرّ الباب ويفغر شذقيه

فأصرخ مما بي :

ويلاه، وآه من خدق

ترقبني من خلف الباب

(... الموت...)

ونددت زعقات صفراء

الموت .. الموت .. الموت

وتطلّ شفاه وعيون:

- من هذا؟ ما هذا الصوت

- لاشيء فعودوا،

مسكين تأكله الأوهام

«ب»

خرج العوّاد

فجاء الحارس .. أطفأ أنوار الدهليز

ولم يبق سوى مصباح يتأرجح بين الصحوة والغفوة

ومضى الحارس...

أسمع وقع خطاه نشيجا.

ومضى..

حتى ابتلع الصمتُ الصوت.

وإذا بالموثُ . .
قد دخل على أطراف أصابعه
يفتح دولابي
ينثر حاجاتي وثيابي
هاهو ذا
يتحسس أطراف سريري . .
...

ويلاهْ

...

وإذا الضوء يسيلُ
وحوليَ عينان ورأس وشفاهُ
قالت لي :

هل عاد مزاح الأحلام؟!
مسكين تأكلك الأوهامُ

«ج»

قالوا: أوهام!
بل نار تقعات بقلبي

نيران تضحك في دربي

ياربي

رحماك فإني عبد مسكين

أشتاق لعفوك ينثال عليّ

أتلّمس برد الإيمان على جنبيّ

يا ربي

آمنيّ، واشرح لي صدري

« د »

هذي أسراب البوم

على السقف

والرعب تجاهي . . . من خلفي

آمن خوفي

أسراب البوم السود

تنقرّ عينيّ

وتصفق بالأجنحة على كتفيّ

فإليّ . . . إليّ

يا رحمة ربي

لم تزل الظلمة تحشو الأحداق
وفحيح الخوف المنساق
يعصر روعي ، ويغلّ يديّ
والله المطلع عليّ
يعلم أني
«عبد»

لا أملك من أمري شيّ

فاليّ

يا نفحة مغفرة الرحمن

إليّ .. إليّ ..

الرياض

٢١ - ٢ - ١٤١١ هـ

خواطر مجهدة

حنانك، إن همي في ازدياد
وفي عيني مضطجع سهادي
تمر بي الدقائق منهكات
وفي أضلاعها خدر الرقاد
تمطى ساعة، وتمر شهراً
فتندفق اليبوسة في فؤادي

*

قوافل في الضمير هـنّ ونُحد
روائح للذي أرجو غواد
تنوء بهنّ أنفاس غلاظ
يداعبهنّ معراج التماادي

ألّوح للبعيد ولا مجيب
وترغب همتي عمّن ينادي
فأصعد تحشد الطرقات حولي
خواذها، وتمعن في ازدرادي
فأذهل - والضجيج بكل صوب -
ذهول الطفل في يوم الحداد
ولي في مقلة الآفاق حَبّ
طليب، ليس يرهقه طرادي
وأنتم بين أهـداب القوافي
قعود، والهوى مائي وزادي
إليكم سقت لا هفتي ووجدي
ومنكم أستمّد رؤى احتشادي
أحنّ لكم وبى ظمأً لذيذ
يجرّ عني أفويق اتقادي
فقد نزلت مودتكم بقلبي
نزول الماء في احشاء صَادِ

ولكني إذا مارمت وصلا
تراقص في دمي شوك القتل
تجافيتم فلجلج ثغر حظي
وأهوى الغيظ يكرع من مدادي

*

بأي فم سأحكي عند حملتي
إلى الإعصار تهديد الرماد؟!
وأي حروفي الخرساء يشدو
إذا خاصمت مشدود الزناد؟!
يفر الحرف من شفتي ، ويعدو
عليها الصمت مدّرع السواد

*

خرافيّ هواك بغير ندد
«ولكن لا حياة لمن تنادي»

الرياض / ربيع الآخر ١٤١١ هـ

طَقُوسٌ مِّنَ الْوَجْدِ

رأى أمامه صبيةً يتراکضون لاهيةً قلوبهم، فقامت
العینان وخفق الفؤاد . . .

يا ليتني معكم أهو، وأبتعدُ
عن الهموم التي في القلب تتقـد
يا ليت أني لم أبرح صباي، ولم
أزل على صهوات الطيش أمتهد
يا ليتني في مساري صبوتي، وعلى
أفنان عمري يشدو طائر غـرد
أستمطر الماضي البسام، تسعدني
طيوفه وهي في جفني ترتعد
حملت عاطفة كالشـوب مترعة
تعيابها الروح، لا يدري بها الجسد

طقوس وجدٍ إذا مارستها انهمرت
حزناً شكت وقعهُ الأضلاع والكبد

أليس من عجب أن أنطوي وأنا
ظامٍ؟ وحوليَّ ينبوع ولا أرد؟

جاثٍ، أبث النوى الشكوى مرددةً
قد ذادني عن ورودٍ صائل حرد

أرى الأماني حولي وُقعا، وأرى
يديَّ عن صيدها - في السعي - تتد

مالي وما للمنى؟ ما زلت مذ ولدت
ألقي ببابي رؤى الآلام تحتشد

قل للخليّ ترفق بالشجيّ، فقد
ترى من الدهر يوماً بعض ما يجد

إن تبق تلق من الأوجاع داميها
والدرب خلفك فيه يكمن الرصد

*

أثرتُم هادىء الأشواق، فاضطربت

يا صبية باغتماض الدهر قد سعدوا

رأيت في لهوكم شيئاً يضيق به

صدر الشجيّ، ويسترخي له الجلد

٩-١٠-١٤١١ هـ

بوح

بعضُ هذا العتاب، فالقلب واهٍ
وحروفي توّد أن تستريحاً
بعضُ هذا العتاب، لا تجعليني
ألفظ الأمس والجمال القبيحاً
بحثُ فارتعتِ وانزويت حياء
لا تسومي المشوق ألا يبوحاً
أنا روح تهفو إلى كل أفق
يحضن العزم والإباء الفسيحاً
طامح، والجراح نعلي، ولكن
راكب الشوق يستلذّ الجروحا

الرياض

١٤١١ هـ

« ۵ »

علی مشارف الجراح

من يشتري الأكفان؟!!

من يشتري الأكفان؟
من يشتري الأكفان للموتى؟ فقد
ضج المدى واستفحل التتــــن

من يشتري الأكفان؟
يا أسفا
في عالم يغلو به الكفن!

*

يا أيها الساري على عجل
مهلاً
فما يستعجل الفطن
إني أرى عينيك أقلعتا
للأفق
دمعها هم هتن

تزجي ركابك طاوياً ألباً

في خافق ألبى به الوهن

فالباب أنات وحرارة

وإدامك الأهات والشجن

هذي بحور الشوق والهبة

تغفو على شطآنها الممدن

وموانيء الدنيا مهياة

فمتى سترسو عندها السفن؟

والأنجم الكسلى تبادلها

وجداً، فيزحم شوقها المزن

*

يا سائلي عما يخالجني

قد هجت مني السخط والغضب

يا سيدي،

مليون خاطرة

فوق الشفاه

تحاول الهربا

هذي جراحي

جئت أحملها
كيا أحرك سادتي العربا

إنني أرانا بعد نكبتنا

لما نزل نستمريء الخُطبا

أمواتنا

في كل زاوية

ما اهتز مغناهم ولا اضطربا

شعب الثرى منهم،
وما فتؤوا

يتوسدون الطين والعطبا

هانت على الدنيا كرامتنا

والشعب أضحى - بعد - منشعبا

من يشتري الأكفان؟

هل عقلت أرحامنا

أن تنجب النجبا؟!!

من يشتري الأكفان؟!!

لا أحد!!!

هل من مصيخ لي؟!!

فواحرَبا

يا ليتنا نتعلم الغضبا

*

يا سيدي

قد ساد باطننا

ويكاد يلعن ذكرنا الزمن

فبلادنا في الأسر عالقـة

وسيلنا التنيـد والحزن

فمن الذي سيكفّـن الموتى؟

فقد اشمازّ السفح والقنن

فهناك جثمان لغانية

وهنا تمدّد طاعن يفن

وهناك والدة قد انكفأت

فوق الوليد، علاهما العفن

من يشتري الأكفان؟!!

يا عجبـا

من عالم يغلوبه الكفن!

يا ذا الذي مازال يرمقنا
شزراً، لأنت بلومنا قمن
دنيا غدٍ ميلادِ صحوتنا
فيها استوى الإسرار والعلن
لا تياسن من المنال فقد
«تجري الرياح وتتهي السفن»
ولتعلم الدنيا، متى اضطربت
أنا نموت ليسعد الوطن
يا سادتي، لا تشتروا كفنأً
فلربما أرداكم الكفن!
يا سادتي، لا تجلبوا كفنأً،
ما الميت بالأكفان مرتهم
يا سادتي، لا تشتروا الأكفان

ذو الحجة ١٤٠٨ هـ

الجمجمة

متن ///

قضي الأمر وبادت

ثورة الأنفاس في جوف الزمان

قضي الأمر الذي تستفتيان

فابكياني

كان لي قبل افتراشي الأرض جسم ويدان

كان لي

عينان من فرط الأسي نضاختان

كان لي

قلب يعاني ما يعاني

فابكياني

أيها القادم مهلاً
فهنا كنت وكانت أغنياقي
وهنا
جرجرت يوم خطواتي
لفتاتي
بيد أني اليوم . . .
أصبحت أسير في فلاة
في جديب صحصحان
وغبار الرعب قد وافى مكاني
فامتطاني
والهوى ولى كاطيف الاماني
فابكياني . . .
بلغوا «أرضي» حبي وحناني
فلها جفنان من كيد عداها
دافقان
بلغوها واكتبوه .
بدم أحمر

قَانِ :

أنا قوم نسينا الله فاثالت شياطين الخرابِ

كالضبابِ

أقبلت مثل اسوداد الحقد كالظلمة

أشبه الذئبِ .

أقبلت تنهش أرضي وبلادي

وأنا أهت في القفر اليبابِ

خلف أحلام الشبابِ

وإذا بي :

المح القهر على متن السرابِ

فانثيتُ

وأنا حيّ كميثُ

أمضغ الحسرة أتلوها بمحراب الزمانِ

ذاك أني قد نسيت الله والسبع المثاني

فابكياني

إسناد///

حدثنا الريح عن تلّ بيروت يعاني:

أن هذا الصوت . . .

من جمجمة في السفح مازالت تعاني

جسمها هاجر في قيظ الطعانِ

فانزوت

تنتظر اليوم الذي تهجر فيه مُنزواها

فابكياها

الرياض

٢٨/٤/١٤٠٨ هـ

مقاطع إلى الجرح الأزلي

الإهداء: إلى جرحنا الأزلي وإلى الجراح القادمة:

يا سادتي، في دمانا ألف نائحة
ونحن لما نزل في «أشهر العسل».
الليل من حولنا أصداء عربدة
وفي النهار على أرجوحة الكسل
يا لهفة الحرف في دهر يضام به
لعالم لم تدنسه يد الدخل
حتم «صفين» بالفارات تنهكنا
فتنتشي في دمانا وقعة «الجميل»؟
مواجه يمتطيها ليل غفلتنا
ثم اهن تدلت في المدى الثمل

شكا الأُحبة، فارتد الصدى ولها
عنا ولم نُشكهم في المأزقِ الجلل
ونخوة العرب العرباء ما التهبت
ونحن في الصمت، لم نفعل ولم نقل
وما خجلنا، وما ثارت شهامتنا
فمن سيقرضنا شيئاً من الخجل؟

يا أمةً لم تزل والدهرَ موفضة
في مركب من حُرّاق الشوق مكتهل
شاء الأعداء الألى أنضجتِ غيظهم
أن تنحني بين أيديهم على عجل
وأنت - رغم اكتهال الجرح - شامخة
وكبرياؤك - رغم القيد - لم يمل
تهافتت حولك الآلام واصطخبت
تهافت الأذؤب الحرّى على الحمل
ضمّي يدك على الجرح الذي نكأت
أحقادهم، وارفعي عينيك وابتهلي

وحاذري سطوة الغربان كالحة

وجوهها، حين غاب الصقر في الجبل

وخففي وطأة الأحلام خادعة

فقد يموت الهوى في صولة القبل

وحدي مع الليل أستقرى مواجعنا

فأنثني وضلوعي جمّة العلل

وحدي أبعثر آمالي، وأنثرها

فتستحيل على الآفاق كالشعل

لي في ضمير غدي وعد أوّمله

ولن يمل السرى في البيد ذو أمل

يا جرحنا، ضجّت الأرواح واستعرت

دماؤنا، فاندمل يا جرحنا الأزلي

الرياض ١٤٠٨ هـ

تدفق في الشرايين

لا تسلني، فما خبرتُ الزمانا
لا، ولا قارع الفتى الحدثاننا
جئت من رهبة الكهوف وعينا
ي اتقاد يشاكل النيرانا
جئت. والقلب قلب، ومنى النفس
س شتات. وهمتي تتدانى
جئت. في لهفة السنين إلى الخص
ب. وعيناى تنضحان حنانا
لا تردي ظلامتي با ابنة القو
م، فإني بذلت فيها رهاننا
جئت أسعى إليك انتهب الخط
وانتهابا، ازجي المنى عجلاننا

لا تردى ظلامتي . لستُ إلا
مشفقا . هذه الأسى فاستكانا

*

حرت - والله - في زمان دجوج —

سي ، يلاقي فيه الكرام الهوانا
إن عهدي بالقوم إن سيم خسفا

منهم ماجد أثاروا الطعاننا
وإذا غاصب لوى أخذعيه

اشعلوها عليه حربا عوانا
ويح للقوم ، أصبحوا هامش السف

ر ، وكانوا في صدره عنواننا
لا تخالي تجلدي خار ، لما

قطر الدمع من جفوني جمانا
فالذي تغلب الدموع شجاع

أريحي . وما غلبن جباننا
أبصرت عيني الذي أرمض القل

ب ، فاورى في جوفه غليانا

موطن الطهر داسه أشقياء
غرزوا الحقد في الفؤاد سنانا
رفعوا للأمان كل شعار
وهم يقتلون فينا الأمانا
قذفوا بالقنابل السود أرضي
فقدفت القصيد والأوزاننا
أتغنى بالشعر، في زحمة الأف
واه، مختالة، أفض الدناننا
أنا من يعرب الألى لبسوا المج
د، وقدوا من العلا طيلساننا
إن جهلتم شموخنا وعلاننا
فسلوا عن شموخنا لبناننا
وسلوا تلکم الضحايا تمج الدم
دفا، تخبركم عن علاننا
نحن من أتقن الضجيج ووارى
بيديه آماله، وتوانى

يا ابنة القوم، مزقي دفتر الحب
وأوراقه، وذكرى صباننا
فالتفتي ذاك قد طوى صفحة الله
ومجداً، ولم يعد ألباننا
كبرت في دم الصبي هموم
فمضى في زحامها حيراننا
نسي الطفل صبوة الأمس لنا
كان يقضي حياته جذلاننا
إن هذى الحياة أوراق سفر
مترعات، مدادهن دماننا

الرياض

السبت ٢٥ ذي القعدة ١٤٠٨ هـ

هذه قصتي

بقلم
طفل أفغاني مهاجر

خذا شجنا في القلب يكبر، أودعا
فيا طالما أردى مناي وضععا
وحيد أناغي النجم، لو كان مجدياً
ندائي لاخترت المجرة مرتعا
أخو حشرات، سامه الكرب ترحة
وأودع فيه المشجيات وأترعا
إذا عسعس الليل استجاشت خواطري
وفاض الجوى في خافقي وتربعا
أعيروا فؤادي بعض أنس، فإنه
تجرع من كأس الطوى ما تجرعا
وقد صوّحت أزهاره، وتحطمت
مزهيره، فالتائه الداء مسرعا

أراود همي كل يوم وليلة

وأغزل أناتي رداءً مرقّعا

إذا ائتمم اللاهون من طباتهم

تخذت إدامي حشرجات وأدمعا

وإن هدهدت أم صغيراً بحجرها

تولّاني السهد الممض فأوجعا

أفيء إلى حزن الهموم [وأنثني

على كبدي من خشية أن تصدعا]

فيالوعةً في القلب أحمل ثقلها

ولما أزل غض الإهاب ممتّعا

بعيد مناط الهم، أرقدها هنا

وقلبي في «كابول» بات مولّعا

أبي كان... لا .. ما عدت أذكر أمره

... بلى ... كان مقداما على الهول

أروعا

سعى للجهاد الحرّ سعية ماجد

فلله ما أعطى، ولله ما سعى

على قمم يستضحك الموت فوقها
وأودية يلوي بها الذعر أخدعا
لعاب الردى قد سال بين فجاجها
فلست ترى إلا كميناً ومصرعا
فخرّ أبي ما بينهنّ مضرّجا
وطار إلى الجنات شوقا وودّعا
وتصرخ أمي حين عالوا نعيّه
وقد شرقت بالدمع : «يا ويح من نعي»
فتضطرب الدنيا بعيني ظلمة
ويُرمضني صوت النوائح مسمعا

*

وذات ضحىّ باكٍ أتى «الحمرة» قرיתי
كتائب سوداً تحمل الحقد أسفعا
كتائب كالطاعون، كالريح صرصرأ
أغارت على روض فغودر بلقعا
فدكّت بيوت، واستفاضت مدامع
وغادر «أمي» الرُوس شلوا ممزعا

ورنت بأقطار السموات زعقة

تلقت منها كل ساهٍ مروّعا

وأسمع همساً في البيوت «سبيلنا

نهاجر بالإيمان كيلاً نُضَيِّعا»

فأحمل، لا أدري إلى أين قصدنا

فلا مهجتي تدري، ولا خاطري وعى

نواصل مسرانا سراعا، وربّما

كمنّا من الليلات خمسا وأربعا

نساء وأطفال وشيب، كأننا

نطالع قرص الشمس غربا ومطلعا

إذا جئت في أرض المهاجر، فالتفت

هنا وهنا يرتدّ طرفك مُفزعاً

ترى نسوة تحت الخيام ثواكلاً

وشيخا على «سجّادة» متضرّعا

وأصيبة شعنا ترى البؤس بينهم

وأماً تناجيهم حديثاً مرجّعا

وطائفة حول الطعام تحلقت
وما كان إلا الخبز في الماء نُقعا
وما أكثر الباكين، لولا تجلد
لأبصرت ملفانا مناحاً مروّعا
سكبنا من اللوعات ما لوقصدته
لتجمعه يوما، لأعياك جمعا
بلاء عظيم، واغتراب، وكربة
تجمّعن من شتى الفجاج تجمّعا
فنحن وإياهن في كل حادث
نروح ونغدو- في اكتئاب المدى - معا
ولكننا - والخطب مقع بأرضنا
يصاولنا - لم نُلّف للكفر خنعا
فإن ضياء الفجر لا شك بازغ
وإن أسدلوا فوق الحقيقة برقعا
ونحن مع الإسلام حصن ممنّع
وهل تُرهب الجعلان حصنا ممنّعا؟
الرياض ٢٨ - ٤ - ١٤٠٩ هـ

أواه لو علم الخلي بما احتوت
مني الضلوع لحار من كتبانها
لي نفس حر، لا تلين لآســـــر
أبدأ، وما كان الثوى من شانها
حتى فؤادي، ملّ أسر ضلوعه
فخفوقه طرق على جدرانها
فاحذر فإني يائس متحفّز
واليأس يؤتي قوّة لجبانها
أقبلتُ أهث في البوادي حاملاً
جرحي، أدخرجه على كئبانها

أستمطر الآفاق عزماً، والمــــدى
مهجاً تذوب هوى إلى إيمانها
أنا مسلم، هيهات أنسى أمة
ضجّت تحت النصر من رحمانها

هذي الذرى الشياء قد أذكرني
أهلاً هناك على ذرى أفغانها

صاغوا الشهادة في ظلام هزيمة
جثمت، وحلَّ الوهن في جثمانها
وعلى ربي حطين شعبا أشرقت
آماله، بالشَّم من فتيانها

أنا في «الرياض» أبتُّ نجوى «كابل»
و«بكابل» أحنو على «لبنانها»
لا فرق في الإسلام بين مشرق
ومغرب، لا فرق في ألوانها
هي أمة عظمى تفرقت الورى
وتجمعت هي في هدى قرآنها
إن ضجَّ في أقصى المحيط موحدٌ
أصغى له الأبرار في «تطوانها»
وإذا تملل مشتك في «مسقط»
ذابت له الأحشاء في «عمّانها»
فابعث هتافك يا نذير لأمة
كلماتك اضطجعت لدى آذانها

باتت على جمر، وبات عداتها
يتراقصون هوىً على نيرانها
والناس في هرج الصراع ومرجه
نَعَمْ تُساق إلى ربى أحزانها
يا لهفتا للمسلمين، متى أرى
«عساً» تهش إلى لقا «ذيانها»؟
أمل يلوح على المدى متأرجحا
كصبية تهتز في درجانها
سيطل في غدنا البيهج ضياؤه
وتصفق الآمال في هيجانها

يا من يعاتبني على صمتي، لقد
أهديتك الآهات في جيشانها
إن لم تهيجك القصائد جمّة
فقصيدي تشجيك من عنوانها

أبها ٩-١-١٤١٠ هـ

دم العروبة . . في مزاد علني

« أ »

قسماطي السمراء ما حملت
غير الهوان وسكرة التعصب
بالأمس «جساس» أخي ويدي
واليوم جاء بوجه محترب
و«كليب» ألقاني على نصيب
فأعان ضدي جائر النصيب

« ب »

وسألني عني وعن وطني
فغلا دمي ، وهممت بالكذب
فقرأت في عينيك معرفة
فأجبت في خجل «أنا عربي»

عربي !

ويضحك ملء فيه غد
في قلبه أوجاع مغترب

عربي!

وأعدو في السبيل على
أشلاء أمسي، حاملاً تعبني

عربي!

وأركض حائراً قلقاً
سيفي فمي، وغراره خطبي

أشد من وهن إلى وهن
وأفر من صخب إلى صخب

وهواني المشؤوم، أصبح في ثغر الدني: ترجيع مكتئب

هذا دمي خذه بلا ثمن
وأرقه في كأس من «الخشب»

أعتق شموخي، واحبني أملاً
فلقد «رشت» ثماله الهرب

«ج»

لا، لا تقل راياتنا خفقت

في سالف الأزمان والحقب

لا، لا تقل كنا غطارفة

ولنا لباب الفخر والحسب

وإليك عني، إنني رجل

ما عاد يفخر بالدم العربي

الرياض ١٤١٠ هـ

أسطر من محبرة نورانية

إلى التلميذ الذي علم أستاذه أبلغ درس لما نُعي إليه
شهيداً في أفغانستان .

يا سيرة من طيوف الأمس قد ومضت
ومضَ المسرة في أضلاع محزون
وأصّعدت في الشرايين التي نسيت
طعم الهوى فاستعاضت عنه بالهون
وأجهشت تنشد الآمال في رجلٍ
ما مدّ نحو الدنيا كفّ مأفون
راقت رؤاه، وفي جنبه معتلج
وجدّ تفجّر من أحشاء كانون
في عينه رقدت أمجاد أمته
وفي دماه التقت بدر بحطين
إن همّ عاين دنياه مزخرفة
تدعوه للحسن أهداب الرياحين

لكنه - ويد التاريخ تكتبه
سَطراً من النور بين الكاف والنون
ألقى وراء خطوط النار مقلته
فضمّه الموت في أردانه الجون
يبني وراء الشموس الزهر منزله
ويستحث الخطا، لم يرض بالدون
لا تنكروا أنه في عالم نكيدٍ
فالزهر ينبت في الأوحال والطين

على حائط المبكى

«إلى اليهود السوفيت المهاجرين إلى فلسطين»

- ١ -

يا حائط المبكى

سأكتب فوق جبهتك القبيحة

بعض أشعار الفداء

واريق في أذنيك أسئلة انتهاء

ماذا مكوثك ها هنا؟! وإلام تنظر في غباء

أفخلتنا نرضاك جارا والعروق دم يمور

وفي ضلوع الريح رائحة الدماء؟!!

كمد تجذّر في العظام

وسوف ينكشف الغطاء

يا حائط المبكى ، سيخفقنا البكاء . .

وأنت تهزأ من بكاء الصبر في رحم العناء

- ٢ -

يتلو «المديع» حكاية القطعان:

مُدُّ خَفَّوْا كَأَسْرَابِ الضَّبَاعِ يَسُوقُهُمْ حَقْدٌ مَقِيْتُ

حَشَوِ الْحَقَائِبَ مِنْهُمْ غَمٌّ غَدْرٌ

وفي الأضلاع أفئدة خفوت

صرخت بوجههم السحائب في طباق الجوى:

«موتوا»

نزلوا نزول السم في

جسد المليحة وهي تحتضن الفناء

حلّوا

حلول اليأس في قلب مجاذبه الرجاء

وأنا - على خدري -

أرتل فيه أشعاري «الإناث» بلا حياء

- ٣ -

أنا حاتمى

بيد أنى - يا لثام - على المهانة لا أبيت

- ١٥٠ -

سأشدّ عن طبعي . . .

فلا أهلاً ولا سهلاً

ولا هزجت لمقدمكم بيوت

دنستم البلد الطهور . . .

مدارج التاريخ

أحلام الدهور

القدس . . .

آلاف النعوت

وليس تحصرها النعوت

لما مشى فيها «الفدائي»

أشرأبت نحو قامته البيوت

وجرى بها عقب الجهاد . . .
أجاب شعبٌ في طريق الفجر ماضٍ

مستमित

أبطالها دلفوا إلى التاريخ

والإيمان زاد في مسيرتهم وقوت .

- ٤ -

قد شئتُ أن أقضي حياتي حالماً جذلاً
دعوني حيث شئتُ
حتى إذا احتدمت رؤاي
وكساد خاذلهـا يـفـوت
وبنيت آمالاً بأن الحق في قرن التقدم لا يموت
رفع ابن عمكم بأمریکا علی الآمال . .
«فيتو»

- ٥ -

يا حائط المبكى . .
سيركض فيك خوف
لا يهدده انقضاء
وستمضغ القدس الأبية
أكليها الحمر
في زمن «الغناء»
وغداً سينكشف الغطاء

الرياض

١٥ - ١٢ - ١٤١٠ هـ

طيش الزعامة

بغداد، أكبرك التاريخ شاخنةً
أم الفداء، وأنت الحسن والألق
بغداد، يا سدة الأجداد، يا غصناً
لذنا، على فرعه الأطيوار تعتنق
أم الفراتين دفاقين، ما احتضنا
- يوماً - أجاجاً، ولم يدركهما الرهق
لما ذكرتك يا دار السلام - هوىً -
تشاءبت بي إلى أنجادك الطرق
واجتزت نحوك أحداقاً وأفئدة
فأنت عندي فؤاد المجد والحدق
فراعني الصمت موّاراً، وقد صُفدت
يداك، وانداح في آفاقك القلق
أنخني عليك الردى البعثي، فانبعثت
عفونة حولها الآمال تختنق

قد فرّخ «البعث» أشباه الرجال فلا
دين يراعون معناه، ولا خلق
قالوا: العروبة، قلنا: تلك مهزلة
يُجيد تمثيلها غاؤ ومرتزق
حلم العروبة أوهام مزخرفة
نسجٌ يكاد لفرط الضعف يمزق
لا وحدة اليوم إلا تحت ألوية
قدسية، من بيوت الله تنطلق

قد فجر «البعث» حرباً ما أراد بها
غير العقيدة يُصليها فتحترق
ومسعر الغدر في بغداد ليس له
سوى كتائب جند الله تصطفق
يفرّ من شفّيته الصدق مصطرخاً
وبين شذقيه صوت الحق محتقق
غطّى على حقه دهرأ، فناء به
فانسَلَّ بين القرى يسبي ويسترق

يا لهف نفسي - يا بغداد - ما فعلت

بك الخطوب؟! وأين الأعصر الأُنُق

تلك الدماء التي أردى كرامتها

طيش الزعامة - ما تنفك تندفق

فالصبرَ بغداد، إن الفجر منبلج

فمن دماء الضحايا يُنسج الفلق

غدا ستثال طوفاناً يُطيح به

تلك الدماء التي... والدمع والعرق

الرياض

١٠ - ٢ - ١٤١١ هـ

قحطان وعدنان

إلى الذين طعنوا العروبة باسم الإسلام وهو منهم برّاء
سئم المجد يا ترى أم سئمنا
فرجعنا نلّم منه خطانا!
وانبثاق الرؤى العظيمة فينا
أهي حق؟ أم «كان يا ما كانا»؟
خدرٌ في الدماء أورثنا الأيد
من وكنا نراقص العنقوانا
أيها الموضعون في التيه هل يُر
وي هجيرٌ في فدفدِ ظماننا؟
فتّشوا في الدماء عن بيت شعر
أوهبونا من الفدا ديواننا
في الدهاليز ألف معنى خبيءٍ
فامنحوها السبيل كي تلقاننا

عربٌ؟ تأنف العروبة منكُم
وتلاقي من ختلكُم ألوانا
منذ كنتم وكفّ عدنانكم ما
شبعْت بعدُ من قفا قحطانا
فهما في الخصام مدُّ وجزرُ
يكرعان البغضاء والشنانا
والأحابيل في الطريق انتثارُ
همجيُّ، يورق الشيطاننا
والشجاعات تجرع الذعر صرفاً
وأكفّ الأساءة عُدن سنانا
والد مروءات كالأساطير صارت
علّتنا بها الرواة زماننا
وغمامٌ كنا نهشُ إليه
عاد من فوقنا الغداة دخانا
وتقولون «سوف يبزغ نصرٌ
فلقيُّ نُلقي لديه عصانا»

خبر النصر كيف يأتي وأنتم
قد قتلتم من شؤمكم مبتدانا؟
رقصة الحرب أنكرتكم، فولّوا
وجهكم للوني، وعبّوا الهوانا

*

كم شهيد - باسم العروبة - يقضي
وحقود - باسم العقيدة - خانا
ساقنا «الوغد» للمجاهل حتى
باعنا في مزادها واشترانا
والنشامى! ويل النشامى، أراقوا
دمنا في التراب رخصاً مهانا
حين خالوا أنا غدونا ضحايا ال
غدر طاروا من فوقنا غربانا
يحرقون البخور في موكب الباغي
ويولونه هوىً واحتضانا
غرهم وافترى، فطاروا إليه
كالفراشات تقحم النيرانا

نكهة الجرح

أقبلتُ متّئداً الخطأ، متأبّطاً
جرحي الذي نزع الحروف قصائداً
جرحي الذي ضمّده بجماع
كانت على أملي العظيم شواهدا
جرحي الذي نقش الحروف رسالة
حمراء دامية المفاصل جاهدا
نظرتُ ليّ الأيام شزراً فالتقتُ
عينان تنبعشان فجراً راعداً
فركضتُ خيلَ الله في ساحاتها
وعدوتُ في ثبج الحياة مجاهداً
خرّرتُ أمامي جثتي، فركلتُها
وفررتُ محقوداً عليّ وحاقداً
وصعدتُ ألتمس النجوم فأسمحت
ودنت معارجها إليّ مصاعداً

فطفقت أسكب في الغمام تحرقاً
وأمدّ من داني الرجاء موائداً

لما سمعتُ الحق يدعوجاهداً
«منذا يذود البغي؟ .. كنتُ الذائداً
أمتدّ في الآفاق بسمة مؤمن
وتضجّ بي الأصداء حرفاً شارداً
كم ذا هويتُ الموت، مبتدراً له
فهمني عليّ الغيم رَوْحاً بارداً
كابدتُ لفح الهاجرات، وإنما
شرف الحياة بأن تعيش مكابداً
لأذود عن ديني ومجد جماعة
كانوا على شفة الخلود فرائداً

ما كنت جزّاعاً، فننفسى حرّةً
تهوى طرففا فى العلاء وتالدا
تأوى إلى ركنٍ يكاد شموخه
يطأ النجوم، ويستحيل فراقدا

الرياض

٢٦ - ٨ - ١٤١١ هـ

((ه))

الله أكبر

صِيحَةٌ

قال الله تعالى :

﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صِيحَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾

صِيحَةٌ مَزَّقَتْ أَدِيمًا مِنَ الصَّمِّ

تِ، تَعَالَتْ فَهَالَتْ الْبِيَدَاءَ

فَرَّ مِنْ هَوْلِهَا السُّكُونُ، فَلَمَّا

عَادَ أَلْفَى بِسَاحِهَا الْأَشْلَاءَ

فَارْتَمَى حَوْلَهَا، وَأَلْقَى عَلَيْهَا

مِنْ خَرَابٍ مُّسَلِّئَةٍ سَوْدَاءَ

فَأَصْبَحَ لِلرِّيَّاحِ تَصْفِرُ فِيهَا

وَالسَّرَاحِيْنَ أَوْسَعْتُهَا عَوَاءَ

مَا بَكَتَ لِلذِّي دَهَاهَا السَّمَوَاتُ

وَلَا هَزَّ فَقْدَهَا الْغُبْرَاءَ

«لمن الملك؟» لست تسمع إلا

«هو لله» مصبِحاً ومساءً

الرياض

١٤٠٦ هـ

إن هذا الظلام رمزٌ وشعرٌ

غامض الكنه، والنجوم القوافي

سرت يا زورقي العتيق وفيك . .

الناس من رابع، ومن مصطفى

ضربتهم فيك الأعاصير والأم

واج، تعوي من خلفهن السوافي

لبثوا صابرين، والصبر إماما

جدّ خطب من أعظم الألاف

طالب العاليات والدهر جاف

غير تطلابهن، والدهر صافي

ثم ألقى الإله في بعضهم حم

قافجدوا في سكرة وارتشاف

ثم قالوا لنا نصيب من الزو

رق، ليس الذي نقول بخافي

فدعونا نخرق به يأتنا الما

ء سريعا، من دونما تطواف

أيها السادرون، بؤتم بخسر
ما لخرق أحدثتم من تلاف
غرق الزورق العتيق، ولمــــا
تكتحل عينه بمراى الضفاف
وتناهت لمسمع الليل آهــــا
ت، تدافعن من حلوق الضعاف
سمع النجم منهم زعقــــات
تشتكي البحر ذا الفم الخطاف
فرمى نظرة إليه، فألفــــى
مِرْقا فيه من غريق وطــــاف
حكمة الله، جل ربي وجلــــت
إنما كان ذا لأمر خافــــى

الرياض

١٤ جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ

غضبة الله

بمناسبة زلزال أرمينيا الذي حصد آلاف البشر في أوائل
العام الميلادي ١٩٨٩

في لحظات، زلزلت الأرض، فمات آلاف من
الضحايا، وشرد المئات، ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ .

زلزلت، فاستهلّ ليل مأسٍ
وعلت شهقة، وفاضت عيون
زلزلت، فاستجاش خطب، ودوى
حادث، واستفّر قلب ركين
زلزلت، فامتطى العبوس حصانا
وهوى للثرى هناء طعيمن
صرخ الصمت، فالديار خراب
واعتلى نائح، وفرّ السكون

زلزلت، وارتقى إلى الأفق المغ
برّ ناعٍ ما أوردته الظنون
لحظة من عجائب الدهر حُبلى
أنجبت، فاستهلّ خطب حـرون
نفشت شعرها الجبال، وألقت
ثقل القيد، واعتراها جنون
زلزلت، فاستمع أنينا سخيـا
ما زجته مواجه وحُـون
رفعته إلى السماء نفـوس
صاديات، لو كان يجدي الأنين
عزفته بلحنها، شاكياتٍ
فاعتلت منبر الحياة الشجـون

*

رب شيخ في خطوه يتهـادى
دغدغته من الشباب فتـون
رب طفل في ثغره بسمـة الطهـر
ر، وأمٍ في مقلتيها حنيـن

رب عذراء في الفراش تمطت
ولأحلامها العذاري رنين
رب فتیان صبوة قد تنادوا
للهوى، والغمام سمح هتون..
أجلبت حولهم خيول المنايا
فاقشعرت سهولهم والحزون
وتنادت آجالهم، فتفانوا
واشرأبت إلى اللقاء المنون
ومضوا مثل طيف حلم وضاعوا
ضبيعة الشهر، إذ توالى القرون
فالنجاء النجاء يا ساكني الأرض إلى الله، فالملاذ الدين
قدرُ الله مُحْكَم الكون إن شاء..
..زوالاً يقول كن فيكون
غضبة الله حين تنزل لا يمن
نع سدّ، ولا ترد حصون

الرياض

١٦ - ٧ - ١٤٠٩ هـ

« و »
مُفْرَدَات

- في اليأس راحة :

إن لم يكن ما توّد النفس من متعٍ

واستوحلت تحت أقدام المنى الطرقُ

فاليأس أروح للقلب الذي عصفت

به الطموحات، واستشرى به القلقُ

١٤١١ هـ

- ساكن القمم :

إن من يبتني بقمة طودٍ

ليس يخشى تدحرج الأحجار

١٤٠٣ هـ

- سِحر :

لا تقولي «صغ في عيوني شعرا»

سحر عينيك زيف الأشعارا

١٤٠٩ هـ

- طاغية:

ألقابه مثل الحصى كثرة

ينشد فيها الشعب ألقابه

وما أراه سوف يرضى بها

حتى يقول الناس «سبحانه»

١٤١١ هـ

- الشعر:

ضرب من السحر لا تُدرى مآتيه

من رام ينعت لم يظفر بتشيبه

١٤٠٦ هـ

- بقيّة:

إن العدو - وإن ولى - يخلف في

ربوعكم شامخ البنيان منصدعا

كالداء مستشريا، إن غاله قدر

مضى وخلف في آثاره بقعا

١٤٠٦ هـ

- غدر:

هفت إليك قلوب

وأزرتك ابتهالا

فجئت تفرز فيها

مواجهها واعتلالا

أضمرت غدرا، ولكن

«تجري الرياح بما لا...»

١٤١١ هـ

- حلم:

رب جانٍ جاءني مستحيبا

ردّه الإغضاء بين الخطوتين

أجم الحلم فمي لما بدا

فتحدثتُ له بالمقلتين

١٤١١ هـ

المحتويات

المحتويات

٥	الإهداء
٧	فاتحة
٩	تقديم
١٣	بطاقة شعرية
١٤	عبث الذاكرة
١٦	تهويمات في بلاط الشعر
٢١	للشعر وجه آخر
٢٥	أهازيج .. للفجر القادم
٢٧	خاتمة البروق
٣٢	إلى أبطال الحجارة
٣٦	سلي هجعة الصحراء
٤١	الوطن .. وسر الانتفاء
٤٣	قصيدة .. للوطن
٤٥	يا عامريّ الوجد
٤٩	الجمال الشاكي
٥٣	سيد البيداء
٥٧	قطعتان
٦٠	أنت الكبرياء
٦٣	خواطر للوطن

٦٧	من مدائن الوجد
٦٩	بين الشقاء والهناء
٧٣	نُفَاطَاتُ الشَّجْنِ
٧٦	إليها . .
٧٨	في «مسمع الليل»
٨١	أصداء لشوقٍ قديم
٨٤	«في كِفِّ المعاناة»
٨٦	يا شاعر الآلام
٩٠	«تجليات شوق»
٩٤	قراءة في تجاعيد المجرة
٩٨	لستَ أنا
١٠٢	بكائية
١٠٥	احتضار
١١٠	خواطر مجهدة
١١٣	طقوسٌ من الوجد
١١٦	بوح
١١٧	على مشارف الجراح
١١٩	من يشتري الأكفان ؟ !
١٢٤	الجمجمة
١٢٨	مقاطع إلى الجرح الأزلي

١٣١	تدفق في الشرايين
١٣٥	هذه قصتي
١٤٠	على مشارف الجراح
١٤٤	دم العروبة . . في مزاد علي
١٤٧	أسطر من محبرة نورانيّة
١٤٩	على حائط المبكى
١٥٣	طيش الزعامة
١٥٦	قحطان وعدنان
١٦٠	نهكة الجرح
١٦٣	الله أكبر
١٦٥	صيحة
١٦٧	حكاية الزورق العتيق
١٧٠	غضبة الله
١٧٣	مفردات



 **مؤسسة الممتاز للطباعة والتجليد**
٤٩٨٥٨١١ - ٤٤٨٠٣٣١ - ٤٤٨٠٣٣١ - ٤٤٨٠٣٣١ - ٤٤٨٠٣٣١ - ٤٤٨٠٣٣١